(دور اللعب في تنمية جوانب من شخصية الطفل)

د. حليمة شريفي، جامعة المسيلة

ملخص:

يمثّل اللعب نشاطا مهمّا جدا، لما له من دور كبير في تنمية شخصية الطفل، تتمثل أهمّيته باعتباره الوسيلة التي يتطور بها النشاط الحركي بشكل مُلفِتٍ للنظر، فاللّعب عند الطفل، خاصة في سنّ مبكرة يتميّز بالعفوية والبراءة، فهو يكشف لنا عالمه الخاص، بما فيه من غوامض ومجاهيل، التي تجعله يشكّل تصورات نسبية، ولكنّها تكون مفيدة. إنه ليس وسيلة ترفيه وتسلية فقط، بل هو أداة ووسيلة تعليمية جدّ مهمة بالنسبة للطفل، بواسطته هذا الأخير وينمو في جميع جوانب شخصيته، يتعلّم ويكتشف العالم من حوله، وبواسطته كذلك يستطيع أن يعبّر عمّا يجول بخاطره، فينفّس عن نفسه، وينمو نمواً انفعاليا سليما، كما ينمو جسميا وحركيا.وعليه نقول أنه من الضروري والمهمّ جدّا إدراج اللعب ضمن المناهج الدراسية منذ المراحل التعليمية الأولى، لما له من أهمية تعليمية بالغة.

كلمات مفتاحية: (دور اللعب في تنمية جوانب من شخصية الطفل)

Résumé :

Le jeu est une activité très importante pour le développement de la personnalité de l'enfant, c'est le moyen dont la motricité de m'enfant se dévelloppe d'une façon remarquable. Le jeu chez l'enfant, surtout pendant le jeune âge, est spontané et innocent, parce qu'il essais de nous découvrir son monde spécial, ce monde mystérieux, qui va l'aider à faire des représentations relatives, mais utiles. Il n'est pas juste un moyen de se distraction,mais c'est un outil d'apprentissage très important pour l'enfant, celui, qui se développe dans sa personnalité, apprend et exploite le mondeautour de lui, il poura aussi s'exprimer, et dévellopper physiquement. Pour celà on souligne qu'il faut que le jeu fait parti des programmes de puis le jeune âge.

مقدمة:

اللّعب مهم في حياة الطفل، حيث يعمل كوسيط تربوي في تشكيل الطفل في هذه المرحلة التكوينية من النمو الإنساني. تتمثل أهميته في أنه يمكن الطفل من ممارسة حياته العملية، كما يساعده على التعرف على بعض العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، ويعتبر لعب الأدوار بالخصوص شكلا مميزا يمكن للطفل من خلاله التعرف على أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بالفعل بين الناس، كما يمكن للطفل أن يتعلم الضبط الذاتي والتنظيم الذاتي خضوعا للجماعة وتنسيقا لسلوكه مع الأدوار المتبادلة فيها.

كما يشكل اللّعب مدخلا مهما لنمو الطفل عقليا ومعرفيا، وليس فقط لنموه الاجتماعي والانفعالي، فمن خلاله يتعرف الطفل على الأشياء ويتعلّم المفاهيم، كما أن نشاط اللعب يلعب دورا مهما في نمو الكلام لدى الطفل، في التعبير وفي اكتساب وتكوين مهارات التواصل اللفظي.

يعتبر اللعب كذلك أكثر الأنشطة التي يحبّذ الطفل ممارستها خلال اليوم، بل قد يفضّلها في بعض الأحيان على النوم والأكل.

اعتبره (محمد الريماوي) كأداة لمكافأة الطفل، فهو نشاط تلقائي طبيعي لا يعلِّمه إياه أحد، يقول كذلك مضيفا: "إن اللعب يخدم جميع جوانب النمو، فيه يكتسب الطفل مهاراته الحركية، ويقوي جسمه ويقوم بعمليات معرفية، من استطلاع واستكشاف، واستدعاء الصور الذهنية والرموز والمفاهيم التي سبق وأن كوّنها كوحدات معرفية، وفيه يتحسّن أداؤه اللغوي، فيثري قاموسه اللغوي ويتعلّم معاني جديدة وتراكيب لغوية جديدة..." **(الأحمد، أمل 1999، 3)**

من هنا انصب اهتمامنا حول هذا النشاط المهم، فقمنا بتعريفه، تبيين أهميته بالنسبة للطفل، والأهم من ذلك أهميته التربوية، لأن الغرض منه ليس اللعب من أجل اللعب أو الترفيه فقط، بل الغرض منه تعليمي تربوي، يعود بالفائدة على الطفل من الناحية

المعرفية، الانفعالية والحس حركية، كما قمنا بعرض بعض النظريات المفسّرة للعب، لتوضيحه أكثر، وفي الأخير بيّنا مكانة اللعب في مؤسسات التعليم التحضيري.

1. عرض لبعض التعريفات لنشاط اللعب:

يؤكد الكثير من المهتمين بهذا الموضوع أن الإنسان الذي لا يلعب ليس طبيعيا، لأنه وبالفطرة، يجد الفرد نفسه يلعب (خاصة في مرحلة الطفولة)، بأي طريقة كانت وبأي وسيلة كانت أو من دونها، إنه الشيء الذي جعل العديد من الباحثين يقدمون تعريفات لهذا النشاط، لكنه من الصعب الاتفاق على تعريف واحد للعب في الطفولة:

- قال عنه **كاربي Karrby** أنه "واحد من أهم سلوكيات الطفولة، ولا يمكن اعتباره (اللعب) نشاطا ترويحيا بالنسبة للأطفال فحسب، وإنما هو نشاط مهم للنمو النفسي، العقلي والاجتماعي، لأنه يقود الطفل إلى اكتساب خبرات أساسية من استطلاع وحل المشكلات والابتكار والتعبير الفني".**(Heindrik, J 1993, 221)**

لقد بيّن لنا كاربي أهمية اللعب في التأثير على سلوك الطفل من الناحية النفسية، العقلية والاجتماعية، كما اعتبره وسيلة لحل المشكلات التي يمكن أن تعترضه في حياته. إنه على حدّ تعبيره يساعد الطفل على الابداع والابتكار.

- يرى **فروبل Fröbel** مؤسس رياض الأطفال أن اللعب "هو أسمى تعبير عن النمو الإنساني في الطفولة، وهو التعبير الحر الوحيد عمّا يدور داخل الطفل الصغير، وهو أساس النمو الكلّي المتكامل للطفل".

(Heindrik, J ,1993 , 222)

لقد أولى فروبل أهمية كبيرة لنشاط اللعب، وجعله من أهم النشاطات التي تتضمنها مؤسسات الطفولة الألى، وقد ناضل طويلا من أجل تحقيق ذلك، إيمانا منه بأنه هو أسمى وسائل التعبير لدى الطفل قبل تعلّمه اللغة، وهو السبيل الأمثل للتعلّم لاحقا.

- **أما بياجيه Piaget** فيعبّر عن اللعب على أنه "البنية التي يعمل فيها عقل الطفل، تؤثر في نوع الأبنية العقلية الموجودة لديه، وتتم عملية التكيف عن طريق عمليتين هامتين، هما **التمثيل والملاءمة** ، في العملية الأولى يستوعب الطفل الخبرات التي مرّت به من قبل، أي أنها تحدث كلّما استجاب الطفل في موقف جديد مثلما فعل في مواقف متشابهة في الماضي. أما الملائمة فإنها تحدث كلّما مرّ الطفل بخبرات جديدة". **(Landray, M. C, 1992, 34)**

ومن ثمّ فإن الأبنية العقلية الموجودة، لابدّ أن تغير نفسها لكي يمكن تقبّل هذه الخبرات الجديدة، وهذا التغير يصبح ضرورة بسبب المعلومات التي تمّ تمثيلها حديثا. لقد ربط بياجيه بين التقليد واللعب، إذ اعتبر التقليد على أنه استمرار للملائمة، واعتبر اللعب استمرارية للتمثيل.

- **فيغوتسكي Vygotsky**، يرى أن "اللعب نشاط أساسي في العملية الاجتماعية، من خلال اللعب ينتقل إلى الطفل معنى الثقافة والتقاليد الاجتماعية الأساسية في المجتمع ". **(Landray, M.C, 1992, 36)**

يتعدّى فيغوتسكي Vygotsky النظرة المعرفية إلى المجال الاجتماعي، إذ اعتبر أن للعب دور اجتماعي هامّ إذ بواسطته يستطيع الطفل فهم العالم من حوله وبالتالي التكيّف معه والاندماج فيه، باللعب يتعرّف الطفل على الثقافة والتقاليد، حتى دون أن يدركها في صورتها الحقيقية.

- هناك تعريفات أخرى للعب، مثل تعريف **الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britanica** التي ورد فيها: "اللعب هو كل نشاط طوعي، يتمّ من أجل السرور، كما في بعض لعب الأطفال". **(الطائي، فخرية، د. س، 34)**

لكن يصعب تطبيق ذلك على جميع لعب الأطفال، لكن هذا لا يمنع أن اللعب بالنسبة للأطفال هو مصدر سرور وسعادة لهم، بواسطة إخراج الطاقة الزائدة لديهم، خاصة السلبية منها.

- يرى كلّ من **روجرز Rogers وساويرز Sawyers** أن "الطفل يلعب بطبعه لإشباع ميل فطري لديه، واللعب حياة الطفل، رغم أن الراشدين يعتبرونه لعب، إلا أنه بالنسبة للصغار لعب وعمل وتعلّم، يدفعهم إليه الدافع الفطري، بالإضافة إلى دافع الاستطلاع،

فالطفل بطبعه ميّال للاستطلاع والاكتشاف، لأنه يحبّ أن يبحث في كنّة الأشياء الجديدة، ويجذبه التعقيد والغموض والمفاجأة". **(صوالحة، أحمد، 2002، 221)**

هناك أيضا تعريفات أخرى للعب، تتعدد في الصياغة والمفهوم، وترتبط فيما بينها في بعض الصفات مثل: الحركة، النشاط، الواقعية والمتعة. من بين هذه التعاريف نذكر:

- "هو نشاط حرّ موجّه أو نشاط غير موجّه يمارسه الأطفال لغاية التسلية والمتعة ويستثمره الكبار عادة ليسهموا في إنماء شخصيات الأطفال بأبعادها المختلفة: العقلية، الجسمية، الانفعالية والاجتماعية". **(الحيلة، محمد، 2003، 223)**
- "هو عملية تَمَثُّل الفرد للمعلومات، حيث يتمّ تحويل المعلومات الواردة لتناسب حاجات الطفل، ويعتبر اللعب والمحاكاة والتقليد جزء لا يتجزّأ من عملية النمو العقلي والذكاء لدى الطفل". **(هنداوي، علي، 2003، 167)**
- "هو نشاط يمارسه الناس أفرادا أو جماعات بقصد المتعة والتسلية وليس لدافع آخ".

(عبد الباقي، سلوى، 1992، 55)

في الأخير يمكن أن نستنتج تعريفا للعب كاستخلاص لكلّ ما سبق، فنقول هو: "نشاط موجّه أو غير موجّه يكون على شكل حركة أو سلسلة من الحركات، يمارس فرديا أو جماعيا، ويتمّ فيه استغلال لطاقة الجسم الذهنية والطاقة الجسمية أيضا، ويمتاز بالخفّة والسرعة في التعامل مع الأشياء، ولا يتعب صاحبه، وبه يتمثّل الفرد المعلومات التي تصبح جزءً لا يتجزّأ من البنية المعرفية للفرد، ولا يهدف إلّا إلى الاستمتاع وقد يؤدي وظيفة التعلم.

لكن يجب أن نميّز بين اللعب واللعبة:

"فاللعبة هي نشاط أو عمل إرادي تتم تأديته في حدود زمان و مكان معيّنين، حسب قواعد وقوانين وأنظمة معيّنة، وتمّت الموافقة عليها بحرّية من قبل أفراد المجموعة الذين يمارسونها، بحيث تكون هذه القواعد والقوانين والأنظمة ملزمة في حدّ ذاتها، ويرافق هذه الممارسة مستوى من التوتّر والترقّب والبهجة ". **(العناني، حنان 2002، 115)** وعليه فإن اللعبة تتميّز عن اللعب بمجموعة من السمات هي:

- نشاط منظّم.
- تُسَيَّرُ وفق مجموعة من القواعد والقوانين والأنظمة الملزِمة اللاعبين ومتّفق عليها من قبلهم.
- تشتمل على مستوى من التعاون بين اللاعبين.
- هناك حالة من المنافسة بين اللاعبين.
- يشعر من يمارس اللعبة بالمتعة والتسلية.
- تتم تأديتها في زمان ومكان معيّنين. أما اللعب فيتميّز بسمات وخصائص، تتمثّل فيما يلي:
- يمتاز بالسرعة والخفة.
- يمارسه الأطفال بحريتهم، إذ لا يتم إجبارهم على اللعب أو عدم اللعب، إذا أحبوا أن يلعبوا، فما عليهم غير ذلك.
- لا يخضع لقوانين وقواعد ومستقل، بل يلعب الأطفال كيفما يشاؤون وباستقلالية عن أي تقييدات.
- هو تمثّل وتمثيل، لأن ما يقوم به الأطفال أثناء اللعب ما هو سوى تمثّل أو تصوّر لواقع حياتهم، وإعادة لعب أدوار غير أدوارهم الفعلية.
- ممتع ومسلٍّ وممتع، لأن دافعة الأول هو إدخال السرور على نفس الطفل - يمتاز بالخفة والسرعة.
- بواسطته يتمّ تخريج كلّ الطاقة الزائدة، خاصة منها الحركية فتُستَغلّ بصورة إيجابية، وقد يكون سببا في تخلّص الطفل من الحركة الزائدة.
- يمكن أن يُمارس بطريقة فردية أو جماعية. إذ يمكن للطفل أن يلعب وحده بواسطة ألعابه، أو يمكنه أن يتشارك في اللعب مع أطفال آخرين. يمكن تلخيصها في الشكل التالي:

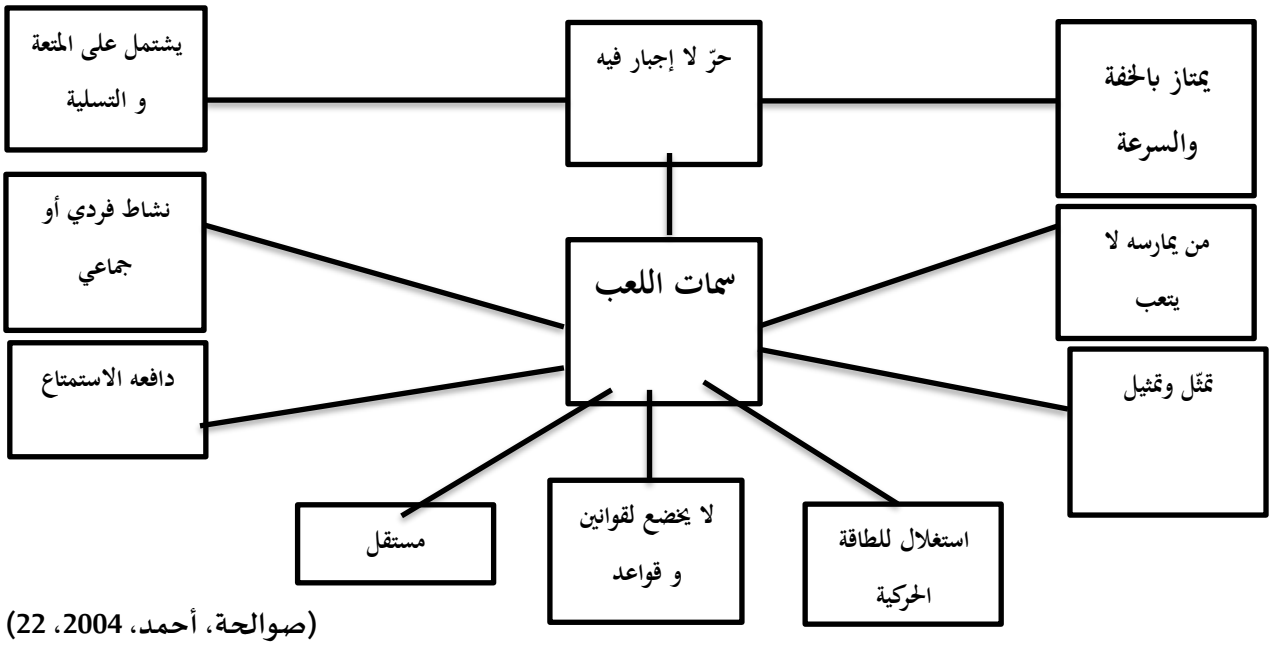

(صوالحة، أحمد، 2004، 22)

المخطط رقم (01): سمات اللعب.

2. خصائص اللعب:

يتميز اللّعب ببعض الخصائص، كما استعرضها **جونسون Johnson** ورفاقه: **(الهنداوي، علي، 2003، 265)**

- **لعب الطفل غيرو اقعي:** إذ تتميز أحداث اللعب بحدود تفصل ما يحدث أثناءها عن الخبرات اليومية العادية – تنطبق هذه الخاصية على مختلف أنواع اللعب – ويتجاهل الأطفال المعنى الحقيقي ببعض الأفعال ويستبدلونها بمعنى آخر خيالي، إذ يسمح لهم ذلك بالهروب من الضغوط الواقعة عليهم وتجريب احتمالات جديدة.
- **دافعية اللعب لدى الطفل داخلية:** يمارس الطفل سلوك اللعب لذاته، ويدفعه له دافعية تأتي من داخل الطفل.
- **لعب الطفل تركيز العملية لا على النتائج النهائية:** إذ أن الطفل يركّز أثناء لعبه على النشاط في حدّ ذاته دون الاهتمام بتحقيق أيّة أهداف أو نواتج معينة في أغلب الأحوال، وهذا في حدّ ذاته يحرر الطفل، فيجرّب وسائل مختلفة للنشاط الواحد، ولهذا يعتبر سلوك اللعب سلوكا مرنا.
- **اللعب يجلب المتعة للطفل:** عادة ما يتميّز اللعب بالمتعة والسعادة، وأحيانا يصاحب اللعب بعض الخوف أو الرهبة في بدايته، كما يحدث عندما يهيّء الطفل نفسه للنزول على "الزحليقة" أو النزول إلى "المسبح" أو "البحر"، إلا أن هذا الخوف يحمل نوعا من المتعة بالنسبة للطفل، فهو يعاود التزحلق والنزول مرّات أخرى رغم هذا الخوف.

3. عرض لبعض النظريات التي فسّرت اللعب:

هناك مجموعة من النظريات تتحدث عن اللعب وتفسّره، نعرض بعضها، وهي نظريات تضمنتها العديد من المراجع النفسية، وتسعى جميعها لمحاولة تفسير لماذا يلعب الأفراد في كل الفئات العمرية.

صنّفت هذه النظريات في مجموعتين: نظريات تقليدية، ظهرت جميعها قبل الحرب العالمية الأولى، تعكس نظرة فلسفية أكثر من كونها قائمة على دراسات تجريبية، ونظريات حديثة. **(حنا، فاضل، 1999، 73 – 94)**

1.3. النظريات التقليدية: نذكر منها:

- **نظرية الطاقة الزائدة:**

تنسب هذه النظرية لكلّ من **شيللر Schiller** و**هيربرت سبنسر Herbart Spencer**، تقوم على فكرة أن وظيفة اللعب هي التخلص

من الطاقة الزائدة لدى الإنسان وتوجيهها إلى العمل، ومن ثمّ فإنه يستعمل هذه الطاقة الزائدة في اللعب، وقد رفض علماء آخرون هذه الفكرة، حيث من الممكن توجيه طاقات الفرد وتحويلها إلى مجالات إبداعية أو ابتكارية هادفة، سواء كانت طاقة زائدة أو لا.

- **نظرية تجديد الطاقة:**

يتزعّم هذه النظرية التقليدية **لازاروس Lazarus**، وهي على النقيض من نظرية الطاقة الزائدة، إذ تعتبر أن وظيفة اللعب هي تجديد الطاقة التي تصرف في العمل، فعندما يتعب الإنسان من عمله أو من أي نشاط معين، يتحوّل إلى عمل شيء مختلف تماما، وهو اللعب، ولا ينكر العلماء أهمية اللعب والاستفادة منه. لكن، كيف نفسّر حالة الأطفال وهم يقبلون على اللعب حتى وهم في حالات شديدة من الإجهاد؟ كما أن بعض الألعاب يزداد الإقبال عليها لما فيها من مجهود وتحمّل ومثابرة.

- **النظرية التلخيصية:**

صاحبها العالم الأمريكي **ستانلي هل Stanley Hull**، تخلص هذه النظرية التقليدية إلى أن الإنسان منذ ميلاده إلى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالأدوار التي مرّ بها تطوّر الحضارة البشرية، فكلّ طفل يكرّر تاريخ الجنس البشري في لعبه، فالأطفال يتسلقون الأشجار مثلا في بداياتهم قبل الاندماج في اللعب الجماعي.

- **نظرية الإعداد للعمل:**

صاحبها **كارل جروس Karl Groos**، تقوم هذه النظرية على أساس أن اللعب ونشاطه، ما هو إلا مرحلة إعداد لوظائف الحياة المستقبلية، أي الإعداد لنشاط الكبار.

2.3. النظريات الحديثة:

أخذت النظريات الجديدة خطوة أبعد من مجرّد تفسير لماذا يحدث اللعب، بل جاءت لتحديد دور اللعب في نمو الإنسان، وفي بعض الأحيان تحديد بعض الظروف التي يظهر منها سلوك اللعب، من أشهر هذه النظريات التي يذكرها جونسون ورفقاؤه، نذكر:

- **نظرية التحليل النفسي:**

صاحبها رائد المدرسة التحليلية **فرويد Freud** الذي افترض أن الطفل يميّز اللعب عن الحقيقة، لكنّه يستخدم أشياء ومواقف من العالم الحقيقي لخلق عالم خاص به، يستطيع فيه تكرار التجارب السارة وترتيب الأحداث وتغييرها بالطرق التي تروقه، أكثر من غيرها، وبدلا من أن يكون الطفل مجرّد مستقبل إيجابي لحدث مؤلم، يمكن أن يصبح هو الشخص الذي يسبب الألم.

منه نقول أن فرويد قد فسّر لعب الأطفال لأدوار معينة يختلقونها بأنفسهم، من أجل الهروب من واقع هم يرفضونه أو لا يتقبّلونه، خاصة في حالة يكونون مستقبلين لمواقف مؤلمة أو غير سارة، فاعتبر فرويد اللعب كوسيلة أو كميكانيزم للهروب من الواقع الذي غالبا ما يرفض الطفل أن يكون مستقبِلًا فيه لآلام ومواجع الكبار. عليه يمكن أن نقول أن فرويد عبّر عن اللعب على أنه تفريغ لطاقة داخلية، غالبا ما تكون مؤلمة، تستبدل بطاقة أخرى سارّة يستنبطها الطفل من مواقف وأشياء واقعية وحقيقية.

لكن حسب رأيي فإن اللعب ليس بالضرورة أن يثور الطفل على موقف مؤلم قد عايشه مع الكبار، إذ يمكن للطفل أن يلعب، لأنه في حاجة إلى اللعب، فقط نظرا لخصوصية هذا الأخير (الطفل)، الذي يعتبر اللعب نشاطاً لابدّ منه في حياته.

- **النظرية السلوكية:**

ركّز السلوكيون اهتمامهم على الدور الذي تلعبه البيئة متمثلة في مجموعة من المثيرات الخارجية في تشكيل السلوك، إذ يمكن النظر إلى المثيرات الخارجية على أنها مصدر للنمو والتغيير، فالطفل مثل المرآة، يظهر سلوكه على أنه سلسلة من المثيرات والاستجابات. يذكر **سكولسكري Scholskry** "أن اللعب يخضع لنفس القواعد الأساسية للتعلم، التي يتم تطبيقها على الفئات الأخرى من السلوك".

صحيح أن الطفل يستجيب للمثيرات الخارجية التي تزخر بها بيئته الخارجية، أثناء لعبه، لكن لا أييد فكرة أن اللعب ما هو إلا نتيجة استجابة لمثير أو مثيرات معينة، لأنه في هذه الحالة، نعتبر العب كآلية تحدث نتيجة مثير- استجابة، وهذا ما يؤخذ دائما على السلوكيين الذين يعتبرون سلوك الإنسان آليا، مهملين بذلك الجوانب الداخلية اللاشعورية التي يشير إليها التحليليون، إنه لا يمكن

اعتبار الطفل كآلة تستجيب لمثيرات خارجية ليقوم بنشاط اللعب، وتهمل دوافعه، حاجاته، وكل ما يشكّل الجانب اللاشعوري لديه.

- **نظرية النمو المعرفية:**

وعلى رأسها العالم بياجيه، الذي قدّم نظرية مفصّلة عام 1962 عن النمو العقلي، افترض فيها وجود عمليتين أساسيتين لكلّ نمو عضوي، هما التمثيل والملاءمة (المواءمة).

أما فيغوتسكي، فقد رأى أن اللعب له دور مباشر في النمو، لأنه عن طريق اللعب الإيهامي بالذات يتعلّم الأطفال فصل الشيء عن معناه، وينمو تفكيرهم نحو التفكير المجرّد.

ما يمكن أن نقوله عن نظرية كل من بياجيه وفيغوتسكي، أنهما ركّزا في تفسيرهما للعب على تنمية الجانب العقلي المعرفي فقط مهملين الجوانب الأخرى، يعود ذلك طبعا لمجال تخصصهما، وهو النمو العقلي المعرفي للطفل، إذ اعتبرا أن اللعب، هو وسيلة فعالة لتنمية تفكير الطفل، وهذا ما هو معمول به في المناهج التربوية الموجّهة للطفولة المبكرة.

- **نظرية كلّ من باتسون Batson وبرلاين Berlyne:**

يرى **باتسون Batson** أن الحركات التي تصدر أثناء اللعب لا تعني ما تعنيه عادة في الحياة العادية، فعادة ما يشكل الأطفال إطارا مثل اللعب يفهمون منه هم والآخرون أن ما يحدث هو لعب وليس حقيقة، وعادة ما يحدث هذا عن طريق الابتسام والضحك، ويلعب الأطفال اللعب التخيلي عن طريق التمثيل ولعب الأدوار.

أما العالم الكندي **برلاين Berlyne**، فإنه يرى أن اللعب يحدث نتيجة لحاجة في الجهاز العصبي المركزي للاحتفاظ عند حدّ مثلا، فعند التعرض لمثيرات كثيرة يرتفع مستوى الاستثارة في الجهاز العصبي إلى حدّ غير مريح، مما يستدعي اشتراكنا في نشاط ما لخفض هذه الاستثارة، ويعتبر اللعب نشاطا مناسبا لإحداث الاستثارة إذا كانت عند حدّ منخفض، فاللعب يعمل على تزويد الاستثارة عن طريق استخدام أدوات وأفعال جديدة، وغير معتادة، ينتج عنه نشاط يؤدي إلى انخفاض مستوى الاستثارة في الجهاز العصبي.

- **استنتاجات بارتن Parten حول اللعب الجماعي داخل الروضة:**

من جهتها قامت **بارتن Parten** بأبحاث حول اللعب الجماعي، إذ استطاعت من خلال ملاحظة الأطفال في لعبهم الحرّ في دور الحضانة ورياض الأطفال، تصنيفهم تبعا لانخراطهم في اللعب، إلى الفئات التالية:

- **الطفل غير المشارك في اللعب**، الذي يقف في مكان ما في الغرفة، يجول ببصره عبر أرجائها، أو يقوم بحركات غير هادفة، أمثال هذا الطفل هم قلّة في دور الحضانة ورياض الأطفال.
- **الطفل الانفرادي**، الذي يلعب وحده ويبدو منخرطا فيما يلعب فيه، ولا يهتم بشيء آخر، هذا النوع من الأطفال غالبا ما تتراوح أعمارهم بين سنتين إلى ثلاث سنوات.
- **الطفل المشاهد أو المراقب للعب**، حيث يكتفي بالتحدّث مع الأطفال المنخرطين في اللعب، أو توجيه الأسئلة لهم فهو يُبدي اهتماما بلعب الآخرين ولكنه لا يشاركهم.

أما من حيث نوعية التفاعل الذي يحدث بين الأطفال أثناء اللعب، فقد قسمتهم الباحثة إلى الفئات التالية:

- **اللعب الموازي**، إذ يلعب الطفل بألعاب مثل التي يلعب بها زميله القريب منه، ولكنه لا يحاول التأثير عليه أبدا، أي أنه يلعب بجانب الطفل وليس معه.
- **اللعب التوزيعي**، حيث يتبادل الأطفال الألعاب أو يتبع بعضهم بعضا، ومع أن كل من الأطفال في المجموعة يمارسون نشاطا واحدا، إلا أنهم لم يحددوا، أو يضعوا فيما بينهم أهدافا معينة.
- **اللعب التعاوني**، حيث يتعاون الأطفال معا لبناء شيء ما أو إجراء منافسة ما أو لعب تمثيلي مؤقت، يتألف من مجموعة من الأدوار ذات العلاقة ببعضها، أو لعب لعبة جماعية تحكمها قواعد يجب الالتزام بها.

من خلال عرض أبحاث بارتن حول اللعب الجماعي والأشكال التي يمكن أن يتّخذها الأطفال أثناء ممارسة هذا النوع من اللعب، نستنتج أن الطفل داخل الروضة، هو بحاجة ماسة إلى هذا النوع من اللعب، لأنه بواسطته يستطيع أن يتفاعل مع الآخرين، غير

أفراد أسرته الذين تعوّد عليهم في المنزل، كما أنه يساعده على تحقيق التكيف الاجتماعي والاندماج مع أطفال غير إخوته أو جيرانه، وبالتالي يمكن أن نقول أن اللعب هو وسيلة فعالة لتحقيق التفاعل الاجتماعي والتكيف والاندماج مع الآخرين، أطفالا كانوا أو راشدين، ممثلين في شخص المربية.

في الأخير وبعد استعراض نظريات علم النفس وكيفية تفسيرها لظاهرة اللعب، يتبيّن لنا أن هذه النظريات تتصف بنواحي إيجابية في تفسيرها لظاهرة اللعب. كما تتّصف بنواحي سلبية في ذلك تتمثّل في قصورها في تفسير ظاهرة اللعب.

كما يتبيّن كذلك أن هناك تكامل بين هذه النظريات في تفسيرها لظاهرة اللعب، يتجلّى ذلك من خلال استعراض نظرية التنفيس التي تستند لنظرية التحليل النفسي، ونظرية التخلص من الطاقة الزائدة ونظرية التوازن.

أما فيما يتعلّق ببياجيه في تفسير ظاهرة اللعب، فإنها تضفي عليه وظيفة بيولوجية حيث يصف اللعب بأنه تكرار للنشاط والتدريب بحيث يؤدّي ذلك إلى تمثّل المواقف والخبرات الجديدة تمثّلا عقليا، لذلك فإن بياجيه يؤكّد على أهمية اللعب في مجال التعليم والتعلم حيث أن الطفل حين يمارس سلوك اللعب فإنه يحوّل المعلومات الواردة إليه من اللعبة لتصبح جزءً لا يتجزّأ من بنيته المعرفية. يؤدّي هذا إلى تعزيز هذه البنية المعرفية ويدعمها، وبالتالي فإن اللعب يعمل كوسيلة تعليمية تعلّمية مُستهدفة من طرف المعلمين بالدرجة الأولى.

في الجانب الآخر، فإن فرويد ينظر إلى اللعب كوسيلة علاجية، تعمل على تخليص الفرد من المكبوتات التي قد تتكوّن لديه، سواء من الضغوط النفسية أو الاجتماعية، أو حالات الحرمان في مرحلة الطفولة المبكّرة، كما أنه يعمل كوسيلة علاجية لتخليص الأفراد من تلك الأمراض النفسية التي يعانون منها وذلك من خلال ممارسة بعض الألعاب العلاجية التي تتمثّل في لعب الأدوار وغيرها.

يؤكّد فرويد على أهمية اللعب وعلاقته بالنشاط الخيالي للطفل، حيث يفترض أن السلوك الإنساني يقرّره مدى السرور أو الألم الذي يرافقه أو يؤدّي إليه، وأن الإنسان عادة يسعى وراء الخبرات التي تبعث السرور واللذة والمتعة وتكرارها، أما الخبرات المؤلمة فيحاول تجنّبها والابتعاد عنها.

أما سكينر فقد ميّز بين نوعين من السلوك وهما:

- السلوك الاستجابي الذي يقوم على العلاقة بين المثير والاستجابة.
- السلوك الإجرائي الذي لا يشترط وجود المثير.

يرى سكينر كذلك أن معظم السلوك الإنساني من النوع الإجرائي، وأكّد على أهمية التعزيز في عملية التعلم، وأن استمرارية التعزيز بعد الاستجابة يؤكّد تكرار الاستجابة ويقوّيها، والتعزيز غير المنتظم يعطي نتيجة أفضل من التعزيز المنتظم.

4. أهمية اللعب وقيمته التربوية:

يرى كلّ من **مور Moor و أندرسون Anderson** أن "اللعب دافع داخلي"، في حين يرى **جيروم برونر J. Bruner** بأن "أهمية اللعب تكمن في إمكانية غرس السلوكات المختلفة من خلاله". أما فيغوتسكي، فإنه يصفه بأنه جسر مرور للنمو. ويرى **كستلر Koestler** أنه من خلال تعريف الطفل على خبرة جديدة في تعامله مع لعبة ما، إنما هو تحدّي للقدرات المعرفية لديه، بمعنى أن للطفل قدرات معرفية يجب إثارتها وإيقاضها حتى تنمو لديه وتتطور مع تطور باقي جوانب الشخصية لديه.

فالتحدي هو مظهر أساسي للعب، وهذا ما أكّد عليه كذلك **إيفرمان Eiferman**، كما أكّد كل من **برونر Bruner** و**سيلفيا Selvia** بأن "الطفل إذا ما أعطيناه الوقت الكافي، فإنه ينتقل من أدائه السهل إلى الأكثر صعوبة، وليس فقط من ترتيب المكعّبات وصفِّها إلى البحث عن معناها وماذا تمثّل.

في دراسة أجراها كلّ من **جالدا Golda** و**بلجريني Belgreeny** (حول العلاقة بين اللعب الرمزي داخل حجرة الصفّ وتعلّم مبادئ حروف القراءة والكتابة)، أظهرت المظاهر الإيجابية لتلك العلاقة، وهذا ما يُؤكِّد ما جاء به فيغوتسكي (1968) بأن اللعب الرمزي له علاقة بالكتابة وتعلم كتابة الأحرف، من خلال الرسم والتلوين، وأكّد كذلك على علاقة النمو اللغوي باللعب الرمزي من خلال استخدام الطفل لبعض الأفعال في اللغة. **(بلقيس، أحمد وآخر، 1982، 56)**

يؤكّد كل من **بلقيس ومرعي** (1982) على أن عملية التعلم تعتبر كلّ ما في بيئة المتعلم، مصادر للتعلم، وعلى المعلم أن ينظِّم التعلّمات

من خلال ممارسة أنشطة اللعب التي إن أحسن التخطيط لها فستكون بالنسبة للمتعلم لعبا ممتعا وليس تعلّما مفروضا عليه من الخارج. **(بلقيس، أحمد وآخر، 1982، 60)**

يؤكّد كذلك الباحثان **القاعود وكرومي (1996)** على بروز اهتمام عالمي باللعب بشكل عام، واللعب التمثيلي بشكل خاص كطريقة فاعلة لتنمية قدرات المتعلّمين نحو حلّ بعض المشكلات الاجتماعية والسياسية، وتنمية قدراتهم الإبداعية في مجال بناء القصّة وإخراجها وتمثيلها. كما أكّدا كذلك أن الأطفال يتعلّمون من خلال اللعب كثيرا من الأمور وأنماط السلوك التي يصعب اكتسابها من خلال الدروس والمناهج المدرسية المنظمة والمعلنة. أي أن الأطفال يكتسبون من خلال نشاط اللعب، خاصة النشاط الجماعي منه، أنماط السلوك العقلي والاجتماعي والحركي، ويطوّرون هذه الأنماط بصفة مستمرة. **(القاعود، ابراهيم وآخر، 1996، 147 – 184)**

من خلال هذا العرض لآراء العلماء حول أهمية اللعب بالنسبة للطفل، نستنتج أن للعب دورا مهمًّا في تطوير شخصية الطفل من جميع الجوانب، ليس فقط من الناحية المعرفية العقلية، بل حتى من الناحية الجسمية الحركية والانفعالية الاجتماعية، كما أكّدنا ذلك سابقا من خلال عرض الأهداف التربوية للعب.

وخلاصة نقول بأن اللعب مهم في حياة الطفل، ولابّد من توفيره في مؤسسات التعليم التحضيري، من أجل تحقيق الأهداف المذكورة سابقا، ومن أجل إشباع حاجات الطفل للعب، خاصة وأنه في سنّ مازال فيها بحاجة لأن يلعب أكثر من أن يدرس ويتعّلم، خاصة وأن اللعب وسيلة للتعلم والاستكشاف والتعبير.

ما هي القيمة التربوية للعب؟

تضمّنت كتب الفلسفة اليونانية القديمة دور اللعب وأهمّيته التربوية في تعليم الأطفال، وجاء هذا على لسان كلّ من أفلاطون وأريسطو، حيث جاء قول أفلاطون **أنّ اللعب يساعد على تعلّم الحساب والتدريب على محاكاة الكبار في أعمالهم ومهاراتهم.** أما أريسطو فقد قال أنه **من الضروري تشجيع الأطفال على اللعب في المهارات التي ستكون حِرفهم في المستقبل. (جبرين، عمر، 1980، 144)**

في العصور الحديثة، أخذ اللعب مكانة مركزية بشكل فعلي على أيدي عدد من التربويين الأوروبيين، كان أوّلهم **بستالوتزي** في سويسرا الذي أحدثت تجربته التربوية انقلابا في سويسرا وألمانيا وفي العالم الغربي كلّه، فقد تأثّر بستالوتزي بآراء جان جاك روسو، ووضع نظريّته التربوية الخاصة باللعب، وأنشأ مدرسة خاصة في مزرعته ليطبّق فيها نظرياته التربوية، التي تضمّنت تنمية القدرات العقلية وإعادة تثقيف الأسرة، وتأكيد أثر الأم على طفلها وتثقيفه، والاهتمام بدراسة الأطفال وتدريب المعاقين عقليا، وأن جميع الخبرات والأعمال المدرسية يجب أن تبنى على الخبرة الفعلية للطفل المتعلم.

ثمّ جاء **فروبل**، وأقام مدرسته لتنفيذ معتقداته وآرائه التربوية الأساسية، ووضع لها مجموعة من المبادئ والقوانين التربوية المثالية، وجعل اللعب أحد مبادئها الأساسية، وأكّد على ضرورة أن يطلق الطفل حرّا ليمارس نشاطاته، ويعبّر عن ميولاته ورغباته من خلال ممارسة نشاط اللعب، وقد وضع مقولته المشهورة التي تنصّ على: **"أن الطفولة المحرومة من اللعب، طفولة فاشلة، ثمارها مراهقة جانحة وغير سويّة في مستقبل العمر".**

أما جان **بياجيه**، فيرى أن اللعب تعبير عن تطوّر الأطفال ومتطلّبا أساسيا له. ويشير في نظريّته إلى أن اللعب يرتبط بمراحل النمو العقلي والأخلاقي عند الأطفال، حيث أن نظريّته تقوم على عمليّتين رئيسيتين هما **التمثّل والمواءمة**، فهو يرجع عملية النمو العقلي عند الأطفال إلى النشاط المستمر للعمليتين وبشكل متكامل ونشط، ويعتبر أن اللعب هو **التمثّل** الخالص الذي يحوّل المعلومات المستجدّة الواردة لتتناسب مع حاجات الفرد ومتطلّباته، بحيث تصبح هذه المعلومات جزءا لا يتجزّأ من البنية المعرفية للفرد.

يعتبر بياجيه أن اللعب وسيلة تعلّم بالدرجة الأولى، وأنه أساس النمو العقلي، بحيث لا يتطوّر النمو العقلي للطفل إلا بممارسة اللعب.

5. الأهداف التعليمية للعب في مرحلة الطفولة:

يمكن للعب أن يحقق مجموعة من الأهداف التعليمية من خلال الدور الذي يلعبه في كونه أداة لتطوّر الأطفال، أداة تعليم

واكتشاف، أداة تعويض وأداة تعبير، كما أنه (اللعب) يعمل على تحقيق تعلّم فعال للتلاميذ (الأطفال) ونموهم السوي. فيما يلي نعرض هذه الأهداف بالتفصيل: **(الهويدي، زيد، 2002، 114)**

1.5. اللعب أداة لتطوّر الأطفال:

أثبتت الدراسات والأبحاث أن الألعاب بأشكالها ومستوياتها المختلفة تعتبر ضرورية لنمو العضلات وتطوّرها، ولاكتساب المهارات الحركية التي يحتاجها الطفل للتعلم والاستكشاف، وتكوين الجسم القوي والسليم، فاللعب يمكن أن يحقق الأهداف التالية:

- الألعاب الحس حركية كثيرا ما تعطي نتائج أفضل مما تعطيه دروس الرياضة العادية، فالجري والقفز وقذف الكرة والتقاطها وركلها... كلّها حركات تشكل عاملا مهمّا لتطوير أعضاء الجسم التي اكتمل نموها أو التي هي في طور النمو.
- يؤدي اللعب وظيفة منذ الولادة، فاللعب يبدأ بشكل عشوائي ويبقى كذلك خلال العامين الأولين، ومع تطور النمو المعرفي يتطوّر نشاط اللعب لدى الطفل ويصبح له قواعد وأنظمة محددة، وهكذا يستمر اللعب إلى أن يتّصف بالاتّزان الحس حركي في سن (11 – 12 سنة) الذي يتميّز بمظاهر معينة مثل الرشاقة والقوة والحيوية.
- يساعد اللعب الطفل على تنمية عضلاته بشكل سليم، فإنه يساعد على التخلّص من الطاقة الزائدة (حسب نظرية الطاقة الزائدة) عند الطفل والتي إذا حبست سوف تجعل الطفل متوتّرا وعصبيا وغير مستقر. (باعتبار أن اللعب دافع داخلي وحاجة لابدّ من تحقيقها حتى يتحقق الاتزان الانفعالي للطفل).
- يؤدي اللعب إلى تنمية قدرات عقلية أخرى تتمثّل في الانتباه، الإدراك، التخيل والذاكرة، بالإضافة إلى تحقيق الضبط الذاتي للطفل.

2.5. اللعب أداة تعلم واستكشاف:

إنه يساعد الطفل على التعلم وينشط قدراته العقلية، إذ أنه يكتشف العالم الذي يحيط به، ويكتسب الكثير من المعلومات والحقائق، إذا لعب الطفل مثلا ببعض الأدوات وتفاعل معها، استطاع أن يكتشف الخصائص الحسية لكلّ ما يتصل به من أشياء وأشخاص، فيتعرّف على الأشكال والأحجام والألوان، وهذا يُثري عقل الطفل بالمعرفة عن المحيط الذي يحيط به.

ينمّي اللعب لدى الطفل مهارة التفكير وذلك بالتعرف على قواعد اللعبة وقوانينها البسيطة والمعقدة وتطبيقها، إذ يرتقي الطفل من مستوى التذكر فقط إلى مستوى التحليل والتركيب والابتكار.

بواسطة اللعب يكتشف الطفل قواعد السلوك والأخلاق والقيم الاجتماعية حيث يكتسب مفاهيم التعاون والمحبة والقيادة وتقبل الفشل وتحمل المسؤولية.

يحقق اللعب كذلك الاتزان العاطفي والانفعالي، لأنه بواسطة مشاركة الطفل في اللعب مع الآخرين، يتعلّم قواعده ويلتزم بها، وعليه فإنه يتعلّم التعاون والإيثار والأخذ والعطاء واحترام حقوق الآخرين وأدوارهم، كما يمكنه أن يكتسب مهارة العمل الجماعي ويتخلى عن الأنانية والتمركز حول الذات.

يؤدّي اللعب إلى تنمية مهارات حركية جسدية، مثل حركة الأيدي والأرجل والأصابع والرأس وذلك من خلال الجري والقفز والرمي والإمساك، وإلى غيرها من المهارات الحركية.

3.5. اللعب أداة تعبير:

عن طريق اللعب يمكن للطفل أن يُطوّر قدراته الجسمية والعقلية واللفظية، كما يطوّر قدراته على التعبير والتواصل، لأنه عن طريق اللعب يمكن للطفل أن يتواصل مع أطفال آخرين يختلفون عنه في الثقافة والقومية واللغة، كما يمكنه التواصل مع الكبار، مما يسمح للكبار كذلك من اكتشاف مشكلات الأطفال، واكتشاف ميولهم ورغباتهم واهتماماتهم.

إذا قام الطفل مثلا ببعض الرسوم كشكل من أشكال اللعب، فإنها يمكن أن تكون وسيلة تعبير عن طاقته الإبداعية وميوله، كما يمكن أن يعبّر عن سعادته، فرحه وغضبه، وانحرافاته وبيئته التي يعيش فيها.

من هذا العرض لأهداف اللعب، نستنتج أن اللعب ليس وسيلة ترفيه وتسلية وطرد طاقة زائدة فقط، بل هو أداة ووسيلة تعليمية

جدّ مهمة بالنسبة للطفل، بواسطته يتطوّر الطفل وينمو في جميع جوانب شخصيته، يتعلّم ويكتشف العالم من حوله، وبواسطته كذلك يستطيع أن يعبّر عمّا يجول بخاطره، فينفّس عن نفسه، وينمو نمواً انفعاليا سليما، بواسطته كذلك ينمو جسميا وحركيا. وعليه نقول أنه من الضروري والمهمّ جدّا إدراج اللعب ضمن المناهج الدراسية، لما له من أهمية تعليمية بالغة.

6. دور مربي الطفولة الأولى في استغلال اللعب:

تؤكد التربية الحديثة على أهمية اللعب في حياة الطفل، لذلك أصبحت الألعاب والأنشطة التربوية جزءً لا يتجزّأ من المناهج التربوية، لذلك يقع على عاتق المعلم دور كبير في استغلال الألعاب وتوظيفها في العملية التعليمية. لكي يستطيع المعلم تحقيق ذلك عليه إتباع الخطوات التالية: **(نوف، محي الدين، 1989، 114)**

- عليه أن يقوم بحصر الألعاب الموجودة في البيئة المحلية (بيئة الطفل)، والتعرف إلى أشكالها وأحجامها وألوانها والتعرف أيضا إلى أسعارها، وكذلك معرفة الفائدة التي يمكن أن تؤدّيها.
- عليه أن يخطط لاستغلال هذه الألعاب، وذلك لتحقيق الأهداف التربوية المرغوبة من أجل بناء شخصية متكاملة جسميا، عقليا، انفعاليا واجتماعيا.
- ابتكار بعض الألعاب الخاصة به أو اختيارها من كتب الألعاب التربوية المتاحة.
- اختيار الوقت والمكان المناسبين لتنفيذ اللعبة.

من المواد التي يمكن للمعلم استغلالها للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك لتحقيق الأهداف التربوية التي ذكرناها سابقا، نذكر: **(نوف، محي الدين، 1989، 116)**

- اللغة: مفرداتها وجملها وأمثالها.
- القصص والأساطير والأمثال الشعبية.
- الأدوات المنزلية والعملية، وأدوات الحقل أيضا.
- ألعاب الأسلحة وأدوات الصيد.
- ألعاب التراب والطين والخشب.
- دمى الطائرات والسيارات والقطارات.
- أحواض الماء.
- الصور والكرتون (الرسوم المتحركة) و الألوان.
- أدوات الحياكة والخياطة.

نستنتج أن المعلم (المربي)، هو المحرّك الأساسي للعب الطفل، أثناء تواجده في المؤسسة التعليمية، حتى يكون اللعب هادفا، ويحقق الأهداف التربوية المخطط لها، لابدّ من أن يكون المربي على دراية كافية من هدف كلّ لعبة، وما هو الجانب المراد تطويره لدى الطفل أثناء هذه اللعبة أو تلك، وما للعبة المناسبة في وقتها المناسب.

من الخطأ بمكان أن يعتبر المربي أن الأطفال يلعبون عشوائيا، لأن اللعب في أساسه هو وسيلة لتطوير شخصية الطفل، مثلما أشرنا إلى ذلك في النظريات التي فسّرت اللعب، ليس تعلّم الحروف والكلمات وحده وسيلة تطوير معرفي للطفل، بل يمكن أن يتعلّم ذلك وهو يلعب، ومنه يكون اللعب وسيلة للتطور المعرفي.

لابدّ من إدماج اللعب في المناهج التدريسية، خاصة في المرحلة قبل المدرسية، لأن الطفل إذا غادر أسرته إلى المدرسة، ليس ليتلقى إحباطات أهمها منعه من اللعب، ولكن ليتواصل نموه في كنف أسرة جديدة ومع إخوة جدد، نريد من المدرسة أن تكون امتدادا لأسرة الطفل، خاصة في مرحلة الطفولة المبكّرة، لا يتحقق ذلك إلا إذا سمحنا له أن يلعب بحرية، مثلما كان يفعل في المنزل.

7. اللعب نشاط مهمّ في مؤسسات التعليم التحضيري (قبل مدرسي):

يمثّل اللعب في مناهج الطفولة المبكرة، نشاطا مهمّا جدا، لما له من أهمية كبيرة في تنمية شخصية الطفل (كما أكّدناه سابقا). تكمن

أهمّيته باعتباره الميدان الخصب الذي يتجسّد فيه النشاط الحركي بشكل مُلفِتٍ للنظر، فاللّعب عند الطفل، خاصة في سنّ مبكرة يتميّز بالعفوية والبراءة، فهو يعكس لنا ويكشف لنا عالمه الخاص، بما فيه من غوامض ومجاهيل، التي تجعله يشكّل تصورات نسبية، ولكنّها تكون مفيدة.

بما أن مرحلة الطفولة المبكّرة، هي المرحلة النمائية التي تمتدّ من السنة الثالثة إلى السنة الخامسة من عمر الطفل تقريبا، والتي يطلق عليها بـ "مرحلة ما قبل المدرسة" أو "مرحلة رياض الأطفال"، وهي مرحلة تربوية تعليمية هامّة ومتميّزة، لها أهدافها وفلسفتها التربوية وبرامجها التربوية والتعليمية، وخططها المنظمة، ومعلّموها وتجهيزاتها، ووسائلها التربوية، وحتى أساليب التقويم فيها.

لهذا نجد أن علماء النفس والتربية يولون أهمية خاصة لهذه المرحلة (الطفولة المبكّرة)، نظرا لأنها المرحلة التي تتشكّل فيها شخصية الطفل، وتتحددّ سمات هذه الشخصية، وخصائصها الاجتماعية، الفكرية واللغوية.

لقد استطاع العلماء التوصّل إلى أن لعب الطفل خلال هذه المرحلة يختلف من سن إلى أخرى. فالطفل في سنّ الرابعة مثلا، يفضّل لعب الأدوار، ويزداد عدد المشتركين من الأطفال معه في اللعبة الواحدة. – بعد أن كان في سنّ الثالثة متمركزا حول الذات، هذا ما أكّده علي هنداوي (2003)، يقول: "يغلب علي لعبه الطابع الفردي المستقلّ، رغم أنه يتم في إطار الجماعة، فالطفل يفضّل أن يلعب لعبة خاصة به، يعتمد فيها على أدواته الخاصة". **(هنداوي، علي، 2003، 254)** ويواصل قائلا: "في سن الرابعة تبدأ تلك الألعاب بتوزيع الأدوار، فتظهر الصراعات بين الأطفال فيما يتعلّق باختيار الدور المحبب إلى النفس، وكثيرا ما يحدث أن ينسى الطفل الدور الملقى إليه، وينطلق في دور آخر لا يمتّ لدوره بأدنى صلة، وفي نهاية السنة الرابعة نجد الطفل ينشغل بلعبة ما لفترة طويلة دون أن يملّ منها". **(هنداوي، علي، 2003، 260)**

لهذا فإنّه من المفيد في هذه المرحلة أن يتمّ توفير المواد التالية: **(خلف، مجدولين،1991، 244)**

- قطع خشبية أو بلاستيكية متنوعة الأحجام و الأشكال والألوان.
- خيوط وحبال وقطع مطاطية مختلفة الأطوال والألوان.
- معجون تتم صناعته من الطحين والماء والملح والزيت بألوان مختلفة.
- نماذج من دمى السيارات والقطارات والدراجات.
- الكرات بأنواعها وأشكالها وألوانها.
- مجسّمات للحيوانات بأنواعها المختلفة.
- آلات موسيقية.
- أدوات خياطة وتطريز ومغناطيسيات.
- صور حيوانات ومناظر طبيعة ملونة.

في نهاية سن الرابعة وبداية سن الخامسة، يتّجه الطفل نحو مشاركة الآخرين، ويبدأ لعبه بالميل أكثر نحو الواقع ويقلّ تدريجيا اللعب التخيّلي، وبالتالي فإن الطفل يميل إلى حياة الواقعية. إنه في هذه السن (الخامسة) يحب الألعاب الإنشائية التركيبية، لذلك لابدّ من توفير له ألعاب البناء، والمكعّبات الخشبية وألعاب التفكيك والتركيب والخشب.

يبدأ الطفل كذلك بالميل نحو الألعاب ذات القواعد والأنظمة والتعليمات الملزمة لأعضاء الجماعة التي تمارس اللعب.

كما أن الأطفال في هذه السن يميلون إلى اللعب بالكرة ذكورا كانوا أم إناثا، فهي اللعبة المفضّلة والمحبوبة لديهم مهما اختلفت أحجامها وألوانها وأوزانها، هذا لا يمنع أن نجد البنات يملن إلى اللعب بالدمية في حين يميل الولد إلى ممارسة الألعاب التي تبرز قوّته كالمصارعة والمقاتلة، فيميل إلى استخدام ألعاب الأسلحة والسهام وغيرها من أدوات الحروب.

إنه من الضّروري توفير ومراعاة شروط الأمن والسلامة في هذه اللعب لدى الأطفال سواء في البيت أو في الروضة، وتوظيف اللعب في تنظيم التعليم واستخدامه كطريقة للتعليم، وترك الحرّية للطفل أثناء اللعب، وتنشيط العلاقة بين الطفل والآخرين، واتباع مناهج وأنشطة متنوّعة للحركة الجسمية، وتنمية مفهوم الطفل عن ذاته، وتقليل حالة التمركز حول الذات لديه، وتعزيز الأداء

الإيجابي وتشجيعه على ممارسة لعب الأدوار، وتشجيعه على التحدّث والإجابة على الأسئلة التي توجّه إليه بهدف إثارة قاموسه اللغوي. **(العناني، حنان، 2003، 190)**

عليه نقول، أنه من الضروري جدّا مراعاة كلّ تلك الخصائص التي يتميّز بها الطفل في هذه المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة المبكرة)، فقد تحرّر من التمركز حول ذاته إلى مشاركة الآخرين والاندماج معهم، لهذا لابدّ من الانتباه لذلك، وتوفير له من الألعاب كلّ ما يقوّي ويُنمّي ذلك لديه.

خاتمة:

إن اللعب نشاط جدّ مهم في حياة أي فرد كان، إذ يقوم به بصورة آلية، فهو فطري لدى الإنسان، لكن ما أردنا توضيحه في هذا المقال، هو أن اللعب لا تكون فائدته واضحة وبالتالي لا تتحقق أهدافه، إذا كان عشوائيا، بل بالعكس من ذلك، لابدّ أن يكون بصورة منظمة، وذلك منذ السنوات الأولى من حياة الفرد. فالطفل بحاجة ماسّة إلى أن يلعب، حتى ينمو تفكيره، وحتى يكون متوازنا انفعاليا، وحتى يكون متآزرا حركيا. على هذا الأساس نادى العديد من العلماء والباحثين على ضرورة تضمينه في المؤسسات التعليمية، خاصة منها مؤسسات الطفولة الأولى، لأن فوائد اللعب لا تعدّ ولا تحصى: إنّه أداة لتطوّر الأطفال، وأداة تعلّم واستكشاف، وأداة تعبير.

في الأخير نختم بما قاله رائد التربية التحضيري ومؤسس رياض الأطفال، فريديريك فروبل: "**أن الطفولة المحرومة من اللعب، طفولة فاشلة، ثمارها مراهقة جانحة وغير سويّة في مستقبل العمر**".

قائمة المراجع:

1. الأحمد، أمل (1999): **أهمية اللعب في عملية نمو الطفل وتطبيقات عملية**، بحث وزارة التربية بالتعاون مع اليونيسف.
2. الحيلة، محمد (2003): **الألعاب التربوية وتقنيات انتاجها سيكلوجيا وتعليميا وعمليا**. دار الميسرة، عمان. الأردن.
3. الطائي، فخرية (د.س): **لعب الأطفال ومستلزماته التربوية والنفسية**، مكتبة الأديب البغدادية، بغداد. العراق.
4. العناني، حنان عبد الحميد (2002): **اللعب عند الأطفال، الأسس النظرية والتطبيقية**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان. الأردن.
5. القاعود، ابراهيم وكرومي، عوني (1996): **أثر طريقة التمثيل في تحصيل طلّاب الصفّ الخامس و اتجاهاتهم نحو البيئة في مبحث التربية الاجتماعية**. أبحاث اليرموك، المجلّد الثاني عشر، العدد الرابع، سلسلة العلوم الانسانية و الاجتماعية. جامعة اليرموك. إربد. الأردن .
6. الهويدي، زيد (2002): **الألعاب التربوية، استراتيجية لتنمية التفكير**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.
7. بلقيس، أحمد ومرعي، توفيق (1982): **الميسّر في سيكلوجية اللعب**، دار الفرقان للنشر و التوزيع. عمان. الأردن.
8. جبرين، عمر (1980): **دراسة ألعاب الأطفال في الأردن**. مجلّة دراسات. المجلّد السابع، العدد 2، الجامعة الأردنية. عمان. الأردن.
9. حنا، فاضل (1999): **اللعب عند الأطفال**، ط 1،دار مشرق – مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
10. خلف، مجدولين (1991): **أعمال يدوية في مرحلة الطفولة المبكرة**. المطبعة الوطنية. عمان الأردن.
11. صوالحة، أحمد محمد (2004): **علم نفس اللعب**، دار الميسرة، عمان. الأردن.
12. صوالحة، أحمد محمد (2002): **مدى ممارسة الجانحين للعب في مرحلة الطفولة مقارنة بغير الجانحين. دراسة ميدانية مقارنة لعينة من الأطفال الجانحين في الأردن**. مجلة جامعة دمشق. المجلّد 16. العدد 4. جامعة دمشق. دمشق. سوريا.
13. عبد الباقي، سلوى (1992): **اللعب بين النظرية والتطبيق**، بيت الخبرة الوطني، القاهرة. مصر.
14. نوف، محي الدين (1989): **اللعب في حياة الأطفال**، الكتاب العربي، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الثالث و العشرون.
15. هنداوي، علي (2003): **سيكلوجية اللعب**، دار حنين للنشر و التوزيع. عمان . الأردن.

16. Heindrik Joanne (1993) : **l'enfant une approche globale pour son développement** , presse de l'université du Québec, 1ére édition, Canada

17. Landray Marie Claire (1992) : **la créativité des enfants malgré ou grâce à l'éducation,** collection : enfant, jeunesse et famille, 1ére édition, Canada.